مقياس النقدالجزائري الحديث والمعاصر.ماستر02. د.حياةعمارة

المحاضرة الأولى: النقد الجزائري الحديث. النشأة والتطور.

تعود البدايات الأولى للنقد الجزائري الحديث إلى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وتنتهي قبل نهاية سنة 1961م. ففي تلك الفترة ظهرت دراسات نقدية مختلفة تتميّز في غالبيتها بالشمولية والتنظير.

وضمن هذا الامتداد الزمني تتفرّع المراحل الّتي تختلف باختلاف آراء الباحثين. فقد حصرها أبو القاسم سعد الله في أربع مراحل، بينما ذهب عبد الله ركيبي إلى عدّها مرحلتين.

1-أبو القاسم سعد الله:

قسّم مراحل النقد الجزائري الحديث إلى أربع مراحل أساسية:

أ-المرحلة الأولى: تتمثّل في الحملات الّتي كان يقوم بها شيوخ الجزائر في أوائل القرن العشرين يدعون فيها إلى نبذ الجديد ويشكّكون في قيمته الفنّية والموضوعية، وفي مقدّمة هؤلاء: الشيخ أبو القاسم الحفناوي وعبد القادر المجاوي والمولود بن الموهوب ومحمد بن أبي شنب ومحمود كحول. وكانوا يعتمدون في حملاتهم تلك على المحاضرات والدروس والندوات والصحافة المحلية.

ب-المرحلة الثانية: وترتبط أساسا بالشيخ عبد الحميد بن باديس(1940/1889) أوّل رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتتجسّد فيما كان يدرّسه لتلاميذه من طرائق في الأدب وأساليبه. وقد جمع في ثقافته بين القديم والجديد، القديم في محاسنه ورزانته والجديد في طلاقته وتطوّره، مثال ذلك ما ورد في دراسته للكامل والأغاني وغيرهما.

ج-المرحلة الثالثة: بدأت على يد الشيخ البشير الإبراهيمي(1965/1889) الّذي اتّخذ من الصحافة-ولاسيما جريدة البصائر-منبر القيادة للجيل الجديد في الأدب، سواء فيما كان ينشره من نماذج تثير الإعجاب وتدعو إلى الاحتذاء، أم فيما كانت تنشره الجريدة من شروط للأدباء والكتّاب الّذين يرغبون أن يساهموا في التحرير.

والجدير بالذكر أنّ جهود الإبراهيمي النقدية كانت أعمق وأكبر من جهود ابن باديس، لاسيما في نقد الشعر الّذي ينشد بين يديه والإحالة إلى ما فيه من ضعف، والتّوجيه إلى ما ينمّي الملكة من نماذج شعرية ونثرية.

د-المرحلة الرابعة: يمثّلها الجيل الّذي تخرّج عل يد الشيخين ابن باديس والإبراهيمي في أعقاب الخرب العالمية الثانية. وتتميّز هذه المرحلة بالتحرّر في الأسلوب والموضوع، إضافة إلى أنّها أخذت تطبّق بعض المذاهب النقدية الّتي اكتسبتها من ثقافتها المعاصرة، فظهر المذهب الواقعي جليّا في كتابات أحمد رضا حوحو، والمذهب السلوكي في إنتاج أحمد بن ذياب وعبد الوهاب بن منصور...

2-عبد الله ركيبي:

أ-المرحلة الأولى:تمتدّ من الثلث الأخير من القرن التاسع عشر حتّى قيام الحرب العالمية الثانية. وكان النقد فيها جزئيا يعنى باللغة ومفرداتها وتراكيبها والقواعد البلاغية المعروفة في الأدب العربي. وكان الّذين يقومون بالمحاولات النقدية هم أدباء مثل الشيخ الإبراهيمي ورمضان حمود...

ب-المرحلة الثانية: تبدأ بعد الحرب العالمية الثانية، واتّسمت بالضعف هي أيضا وعدم تطوّرها تطوّرا لافتا للنظر. على أنّها لم تقتصر على الشعر، بل عالجت الأجناس النثرية منها القصّة والرواية والمسرحية.

ج-المرحلة الثالثة: هي مرحلة ما بعد الاستقلال.

وعموما يمكننا حصر مراحل نشأة النقد الأدبي الجزائري وتطوّره إلى ثلاث مراحل:

1-المرحلة الأولى تشكّل البدايات الأولى، وتبدأ من نهاية الثلث الأخير من القرن التاسع عشر إلى غاية 1961. وكان النقد فيها مقتضبا يأتي على شكل مقالات تنشر في الجرائد والمجلاّت الّتي كانت تصدر قبل الاستقلال وخصوصا الشهاب، البصائر، والصراط...وكان موكلا إلى شيوخ الحركة الإصلاحية من غير المتخصّصين أمثال الشيخ البشير الإبراهيمي وأحمد سحنون ومحمد الشبوكي...وتشمل هذه المرحلة اتّجاهين أساسيين تقليدي ووجداني.

2-المرحلة الثانية: من 1961 إلى غاية بداية الثمانينيات. وفيها أصبح النقد أكثر اتّساعا ومنهجية وشمولية من المرحلة الأولى، وقد هيمن النقد التاريخي إلى جانب النقد الاجتماعي والنفسي والانطباعي والتكاملي.

3-المرحلة الثالثة: من نهاية الثمانينيات إلى يومنا هذا. وهي مرحلة هيمنة النقد النصاني بمختلف أقسامه من بنيوي وأسلوبي وسيميائي وتفكيكي. وكان عبد المالك مرتاض أبرز النقاد في هذه المرحلة، ونجد أيضا عبد الحميد بورايو وحسين خمري ورشيد بن مالك...

المحاضرة الثانية: الاتّجاه التقليدي في النقد الجزائري الحديث

الاتّجاه التقليدي في النقد الجزائري الحديث هو أحد الاتّجاهات الّتي تعاملت مع النصّ الأدبي خلال المرحلة المحدّدة بداية من الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وانتهاء بما قبل سنة 1961.

والمقصود بالتقليد هو ذلك الاتّجاه الّذي يقلّد بعض النقاد العرب القدماء، ويسير على نهجهم في تعاملهم مع الآثار الأدبية في عدّة نقاط وقضايا، إضافة إلى تقليد النقاد الكلاسكيين في المشرق العربي خلال المطلع القرن العشرين الّذين كانوا يتزعّمهم مصطفى صادق الرافعي ومؤيّدو هم من دعاة الوحدة الإسلامية.

ويعتقد النقاد التقليديّون الجزائريون "أنّ نظرة غير نظرة القدماء إلى الشعر وغيرهم الفنون الأدبية لا يمكن إلاّ أن تكون نظرة بوحدة الأدب العربي . وهذه النظرة تعود إلى السياق الّذي وجد فيه أولئك النقاد، وهو الاستعمار الّذي كان يحارب اللغة العربية والدّين الإسلامي، لذلك رأوا أنّ التمسّك بالقديم في الإبداع والنقد إنّما هو محافظة على العربية والإسلام .

خصائص الاتجاه التقليدي:

1-الاقتضاب: (مقالات نقدية مقتضبة)

كان النقد في هذه المرحلة مقتضبا مختصرا جدا، وغالبا ما كان يأتي على شكل مقالات قصيرة كانت تنشر في الصحافة الوطنية آنذاك كالشهاب والصراط والبصائر الأولى والثانية والشريعة والسنة ...وكان يُدبّج تلك المقالات بعض الكتاب أمثال محمد السعيد الزاهري، ومحمد البشير الإبراهيمي، وابن باديس، وحمزة بوكوشة ... وكانت تلك المحاولات النقدية المقتضبة تفتقر إلى التصوّر النظري والإطار المنهجي.

ويعود سبب هذا الاقتضاب إلى طبيعة الشكل الأدبي الّذي كان يُنشر وفقه ذلك النقد، وهو "المقال ". ولعلّ السبب الآخر الّذي أدّى إلى الاقتضاب هو عدم تخصّص النقاد الجزائريين فيما لا النقد وافتقادهم إلى الثقافة الأكاديمية النظرية الواسعة الّتي يبنون عليها أعمالهم النقدية، ممّا يجعل نفَسهم النقدي قصيرا جدا، وهو ما ينعكس لا على العمل النقدي الّذي يأتي مقالا مقتضبا .

2- النظرة الجزئية التقليدية إلى العمل الأدبي :

كانت النظرة إلى النقد الأدبي في الجزائر هي النظرة التقليدية الّتي تهتم بالجزء دون الكلّ، فالنقد كان لغويا جزئيا صرفا، اتّضح في العناية باللغة بمفرداتها وتراكيبها، فقد اهتمّ النقاد أو الأدباء – لأنّهم لم يظهر فيهم نقاد بالمعنى المعروف – اهتمّوا بالوزن والقافية، وبالقواعد والتّقاليد البلاغية المعروفة في الأدب العربي . كما اهتمّوا بالمعاني الجزئية في القصيدة، لا بالقصيدة بوصفها كلّا واحدا أو بوصفها وحدة متكاملة.

من أمثلة ذلك نقد أحمد بن عزوز لإحدى قصائد محمّد السعيد الزاهري، وقد عنونه بـ "قصيدة الزاهري "

وحاول من خلال النقد هذا أن يبيّن ضعف قصيدة الزاهري، فاهتمّ بانتقاء بعض الألفاظ الّتي يرى أنّها غير شاعرية مثل : "العمو النباح " وهما كلمتان يقول عنهما "ليس فيا جتماعهما حلاوة شعرية . كما اهتمّ بالنظر في استعمال بعض الكلمات وراء أنّ استبدل بكلمات أخر تؤدّي الغرض بشكل صحيح . فقد جاء في قول الشاعر أنّ النباح لا يؤذي شبيبة تجدّ في المعالي، وكلمة يؤذي في نظر ابن عزوز ليست مناسبة لتأدية الغرض، لأنّ النباح لا يصد الشبيبة عن سبيلها، ولا يثنيها عن وجهتها، لذلك يفضل استعمال الكلمة "يثني " بدل "يؤذي"، وبيّن أحمد بن عزوز أنّ الزاهري تكلّف صياغة جمل غير مفهومة على سبيل الحشو طلبا للرّوي.

ومثل ذلك أيضا نقد عبد الوهاب بن منصور لشعر الأمير عبد القادر، فهو نقد يعتمد النظرة التقليدية الجزئية سواء تعلّق الأمر بالجانب اللغوي أم الأسلوبي، فهو يرى أنّ شعر الأمير عبد القادر

"شعر متوسّط ليس له منصب لا للفظ ولا منزوعة المعاني مالأشعار الفحول لمن قدامى ومحدثين، وقد يسفّ الأمير أحيانا إسفافا كبيرا لفظا ومعنى فيركب منعيوب العروض ما يعاب ارتكابه ويأتي من مخالفات القواعد النحوية ما يستقبح إتيانه..."

ويجتزئالناقدبيتامنعدّةأبياتيراهرديئا،ثمّيعلّقعليهتعليقانقديايخصّالمعانيوالألفاظ،إلىغيرذلكمنالميزاتالنق ديةالّتيتعاملبهاابنمنصورمعشعرالأميرعبدالقادروفقنظرةتقليديةجزئيةلاتقدّمشيئامهمّاإلىالعملالفنّي يمكنالاعتمادعليه.

ومثالذلكالنقدالجزئيالتقليديمانقدبهمحمدالبشيرالإبراهيميشعرمحمدالعيدآلخليفةإذيقول "شاعرمس تكملالأدواتفخمالألفاظمحكمالنسجملتحمه،مترقرقالقوافي،لبقفيتصريفالألفاظوتنزيلهافيمواض يعها،بصيربدقائقاستعمالاتالبلغاء،فقيهمحقّقفيمفرداتاللغةعلماوعملا".

لكنورغمقصورالنظرةالجزئيةفيتقديمإضافاتللأدبالجزائريفإنّهاقدخدمته،ذلكأنّهسلِمإلىحدّكبيرمنبعض الأخطاءالنحويةوالعروضيةواللغويةوالصرفية،نتيجةتركيزالنقادعلىتلكالأخطاءفيالشعرممّاجعلالشعر اءيتجنّبوها.

3-النزعةالتوجيهيةالصارمة:

وهيتلكالتوجيهاتوالنصائحالّتييقدّمهابعضالشيوخوالأدباءالجزائريينإلىأقرانهموخصوصاالمبتدئينمنه ملكيترتقيأعمالهموتبلغمرتبةجيّدة .

ولعلّخيرمايمثّلهذهالنزعةهوتلكالتوجيهاتالّتيأسداهاالبشيرالإبراهيميإلىالشاعرالجزائريعمربنالبسكري قائلا

:"ولوأنّالشيخعمرأعطىكتبالأدبودكاكينالشعرمنالعنايةمثلماأعطىكتبفقهالسنة،لاستحكمسبكه وفحلشعرهوجزلتراكيبه،وإنّمطالعاتهالدينيةالّتيتفتحلذهنهآفاقالإصلاحوتلهمهسدادالرأيوالقولفيها لمحتاجةإلىالمددمنمطالعاتأدبيةتمكّنلأسلوبهفيالشعروتزيدطريقتهفيالكتابةمتانةوقوّة..."

ويسديمحمّدالبشيرالإبراهيميتوجيهاتإلىالشاعرمباركجلواحالعباسيإذيقول

"ولوأنّهملكزمامالقواعدوراضنفسهعلىإجادةالسبكبممارسةكلامالفحوللكانمنهمللجزائرشاعرا ...وأيّشاعر."

ولايكتفيالإبراهيمي —الناقد – بإسداءالنصحإلىالأدباءالجزائريينفحسب،بليتعدّىذلكإلىالشاعرعربيهوبهاءالدينالأميريالشاعرالسور ي،حيثيقول :"

ولورزقالأميريأناةفينظمهللشعروصبراعلتحكيكهوصقلا،واستفتاءأساليبالبلغاءفيهلجاءمنهأيّشاع ر،وقدأرشدتهإلىهذاوعسأنيفعل".

وقدوجدتالنزعةالتوجيهيةعندالشيخعبدالحميدبنباديسكذلك،فقدكانتأوضحماتكونفيماعالجهم نوسائلالأدبلتلاميذهولاسيمافيدراستهللكاملوالأماليوغيرهما.

4التعميمفيالوصفوالانطباعيةوالمبالغةدونالتمثيل:

طغتالنظرةالوصفيةالعامّةفينقدهمعنالنظرةالتطبيقيةالمركّزةالمشفوعةبالشواهدسواءأكانتللمبدعأمللأث رالأدبي .

فمحمدالشبوكيفيمقاله "غادةأمالقرى "-وهيروايةللأديبأحمدرضاحوحو -اكتفى "بوصفهاوصفاعامايفتقرإلىالتخصيصوالارتباطبالنصارتباطاتطبيقيا " وممّاجاءفيقولالشبوكيمنالانطباعيةفينقدالروايةقوله :

"قرأتهذهالرسالةالممتعةوأشهدأنّيلاحظتوأناأتتبّعالعناصرالّتيتكوّنتمنهاالمأساةأمريناثنتينفيالأمرالأوّله ودقّةالتصويرالّتيوفّقإليهاالمؤلّفبسلاسةالأسلوب،ولطافةالذوقوحسنالتصرففيوضعالجملوالتّراكيب . .. والأمرالثانيهونجاحالمؤلّففيإيضاحالصورة،وابتعادهعنمزالقالتعقيد،ومظانالتعمية."

ومثلهأحمدسحنونفيمقاله "روايةخالد " إذيقول " وبعدفروايةخالدمجهودفكريعظيم،وعملاجتماعيكبير،ومنتوجفنّيناضج،نستطيعأننسلكهفيعدادا لآثارالفنيةالرائعةدونتهيبولامبالاة."

كمانجدمحمدالبشيرالإبراهيميفينقدشعرمحمدالعيدآلخليفةيعمّمأحكامهويبالغفيهادونأنيؤيّدماذهب إليهبالدليلمنشعرمحمّدالعيد،فهويصفشعرهبقوله

"الأستاذمحمّدالعيدشاعرالشباب،وشاعرالجزائرالفتاة،بلشاعرالشمالالإفريقيبلامنازع . شاعرمستكملالأدوات،خصيبالذهنرحبالخيال،متّسعجوانبالفكر،طائراللمحة،مشرفالدياجة،مت ينالتّركيبفحلالأسلوب،فخمالألفاظ،محكمالنسجملتحمه،مترقرقالقوافي،لبقفيتصريفالألفاظوتنزي لهافيمواضعها..."

وغيرهامنالأوصافوالأحكامالانطباعيةالمبالغفيهاالّتييعوزهاالدليلوينقصهاالشاهدمنشعرمحمّدالعيد ،وهيفيمجملهامدحوثناءعلىالشاعروشعره،دونالنظرإليهبمعيارالموضوعية .

المحاضرةالثالثة:اتّجاهاتالنقدالأدبيالجزائريالحديث –الاتجاهالتأثري–

الاتّجاهالتأثريهواتّجاهتجديديغيرتقليديفيتعاملهمعالنصوصالأدبيةيختلفأصحابهفيهمعطريقةتعاملن قادالاتّجاهالتقليدي،وقدتأثّرأصحابهبنقادالمشرقالعربيمنالاتّجاهالرومانسيعلىغرارنقادجماعةالديوان (مصطفىالعقاد،عبدالقادرالمازني،عبدالرحمنشكري)وميخائيلنعيمةفيكتابه "الغربال"،هذاإلىجانبالتأثربالثقافةالغربية.

ولعلّخيرمنيمثّلهذاالاتّجاهفيالجزائررمضانحمود،أحمدرضاحوحو،حمزةبوكوشة،أحمدبنذياب،أبوالقا سمسعدالله...

خصائصالاتّجاهالتأثّري

يقومهذاالاتّجاهعلىثلاثدعائم :

التأثّربالنقدالعربيالحديث،والانفتاحعلىالتياراتالغربية،والتقليلمناستيحاءالتراثالعربيالقديم .

ومنأهمّميزاته:

1-الوقوفضدالأساليبالتقليديةفيالنقد:

ثارنقادالاتّجاهالتأثريعلىالنقدالتقليديودعواإلىالوقوفضدّه،ومنالأساليبالتقليديةالّتيرفضهاالتّأثّريونالأ سلوباللغويفيالنقدالتقليديالّذيكانيلحّعليهكثيرافيأعماله،وهومايرفضهالنقدالتأثري،أوعلىالأقلّماي عتبرهجزءمنرسالةالناقد.

لكنهذهالرؤيةتجاهالنقدلاتعني
"أنّالنقادالتأثرييستهينونبقيمةهذاالأسلوبفيالنقد،وإنّمايعنيأنّهاقتصارالناقدعلىالبحثاللغوي (نحووصرفوعروضوألفاظ...) لايحقّقكلّمايهدفإليهالنقدالحديث."

ومنالنقادالّذيندعواإلىهذاالتجديدوعدمالاقتصارعلىالنقداللغويالشاعررمضانحمود (1906 /1929) الّذييرىأنّ

"منواجبالأدباءالشبابأنيفهمواأسرارللغةفهماجديدا،وأنيحاولواتطويرهذهاللغةبحيثتتجاوزالماضيفت صبحلغةالمستقبل".

2-التجديدفيتحديدمفهومالشعروظيفته:

تعدّالدعوةإلىالتجديدفيتحديدمفهومالشعروظيفتهمنأهمّسماتالاتّجاهالتأثري،وخيرمنيمثّلهذهالد عوةهورمضانحمودبلامنازع،وقدتجلّتهذهالدعوةفيسلسلةمقالاتعديدةكانيكتبهافيجريدةالشهابا لجزائرية.

وقدعبّررمضانحمودفيتحديدهلمفهومالشعربالنثروالنظمحيثيقول"قديظنّالبعضأنّالشعرهوذلكالك لاماالموزونالمقفّىولوكانخاليامنمعنىبليغوروحجذّاب،وأنّالكلاممالمنثورليسبشعروإنكانأعذبمنماءالزلال ،وأطيبمنزهورالتلال . فهذاظنفاسدواعتقادفارغوحكمبارد .

إذالشعركماقالشابلنهوالنطقبالحقيقة،تلكالحقيقةالعميقة.الشّاعربهاالقلب،والشاعرالصادققريبمنال وحي.نعمهوأعلىمنزلةمنأنيتناولهؤلاءالناظمونالتقليديونعبيدالتقليدوأعداءالاختراع، إذلايدركككنههإلاّمنلهفكرثاقبوعقلصائبوذوقسليم،حتّيقدرأنيستخرجذرّهمنصدفهوسمينهمنغثّه."

ويرفضرمضانحمودإقتصارمفهومالشعرعلىالقافيةوالوزنفـــ "الشعرتياركهربائيمركزهالروح،وخياللطيف يقذفالنفس،لادخلللوزنولاللقافيةفيماهيته،وغايةأمرهماأنّهماتحسيناتلفظيةاقتضاهاالذوقوالجمالفيال تّركيبلافيالمعنى،كالماءلايزيدهالإناءالجميلعذوبةولاملوحة،وإنّماحفظاوصيانةمنالتلاشيوالسيلان."

إنّرمضانحمودفيماذكره

"كانأحددعاةالتجديدالمبنيعلىأسستكادتلتقيمعحرفيةماكانيدعوإليهاالعقادوغيره،ويقدّمآراءتنمّعن فهمدقيقلطبيعةالشعرالعربيالحديثمنحيثقيمهووظائفهالتبليغية،والرسالةالمنوطةبهفيظلالعصرالّذييت طلّبقيماتعبيريةجديدةوصيغاوتراكيبتعبرعنتلكالقيمبحيثلميعدالشعرالتّأثريقادراعلىأنتخوضفيها".

ثمّإنّالناقدرمضانحمّودحينمايتمرّدعلىالوزنوالقافية

"ينطلقمنروحثوريةهدّامةبناءةكماهوالشأنعندميخائيلنعيمةوالعقاد .

إنّهيقفموقفاثائراعلىقدسيةالوزنوالقافية،ولايراهمامنضروراتالشعرالحداثي...

وإلىجانبتأثّرهبآراءمدرسةالديوان،يبدوتأثّرهبآراءالنقادالغربيينجليّا،وهذامايبرزفيتحديدهللشعروتبن يهكمايراهالناقدالغربي "شابلن."

3-الدعوةإلىالبساطةوالصدقوعدمالتكلف :

تتجلّىالدعوةإلىالبساطةفيمخاطبةرمضانحمّودلأميرالشعراءأحمدشوقيحينمادعاهإلىاستخداماللغةا لبسيطةالمفهومة،فهويشترطعليه -رغمإقرارهبمزاياهفيالشعر -"أنلايتولّعبغريبالألفاظوصخورها ..."حتّىلايضطرّالمتلقّيإلىاستعمالالقواميسوالمعاجملأجلفهممقصوده.

ويؤكّدأنّالشاعر
"لايسمّىشاعراعندهإلاّإذاخاطبالناسباللغةالّتييفهمونهابحيثتنزلعلىقلوبهمنزولندىالصباحعلىالزهرةالب اسمة. لاأنيكلمونافيالقرنالعشرينبلغةامرؤالقيسوطرفةوالمهلهلالجاهليين."

ويحثّرمضانحمودالأدباءعلىتجنّبالتكلّفوتحرّيالصدقسواءفياللغةأمفيالمعانيحينيقول
"أيّهاالأدباءالأحرارانبذواعنكمالتكلّفوالتّنطعفياللغةوأفرغواالمعنىالجميلفياللفظالجميلواخضعوالصو تالضمير."

وإلىجانبرمضانحمّود -الّذييعدّأبرزنقادهذاالاتّجاه - نجدنقادتأثريينآخرينوإنكانواأقلّشهرةمنهأمثالصالحبوغزالوأحمدرضاحوحووأحمدبنذيابفيمقالهالمعنو ن "منالأديب؟ " الّذيذكرعددامنسماتالنقدالتأثريوالّتيتتلخّصفيمجملهافي :" الروحالقويةوالنفسالكبيرة،والقلبالرحب،والنظرةالصادقة،والشعورالخصب،والخيالالوثّابوالإطارالمبت كر".

المحاضرةالرابعة: النقدالتاريخي

النقدالتاريخيهوأحدالمناهجالنقديةالحديثةالسياقيةالّتيتوليأهمّيةقصوىللظروفالخارجيةالمحيطةبالنصوص احبه،وهو "
منهجيتّخذمنحوادثالتاريخالسياسيوالاجتماعيوسيلةلتفسيرالأدبوتعليلظواهرهأوالتأريخالأدبيلأمّةما ،ومجموعالآراءالّتيقيلتفيأديبماأوفيفنمنالفنون."

ويمكنالقولبأنّالنقدالتاريخيهوالبوابةالمنهجيةالأولىالّتيفتحالخطابالنقديالجزائريعينهعليهاابتداءمنمطلع الستينياتمنالقرنالعشرين ...وعلىوجهالتحديدفإنّسنة 1961 هيتاريخالميلادالرسميللمنهجالتاريخيفيالنقدالجزائري،وهيالسنةالّتيظهرفيهاكتابالدكتورأبيالقاسمسعدالله عنالشاعرمحمّدالعيدآلخليفةالموسومبـــ:"شاعرالجزائرمحمدالعيدآلخليفة "

ويمكنحصرتجليّاتالمنهجالتاريخيفيالنقاطالآتية:

*الحديثعنالبيئةوالظروفالمختلفةالمحيطةبالنصوصاحبه .

*العواملالمختلفةالّتيأدّتإلىظهوراتّجاهمعين.

*الاعتمادعلىالبيئةكثقافةالأدباءلتفسيرمختلفالظواهرالفنية.

*الحديثعنالتطوّروأسبابه.

*تحديدالمراحلالزمنيةللدراساتاعتماداعلىتواريخمهمّة.

وأمّاالدراساتالنقديةالجزائريةالّتياتّبعتالمنهجالتاريخيفمنها:

1-كتابالشعرالجزائريالحديثللدكتورصالحخرفي:

يتجلّىالمنهجالتاريخيفيالآتي:

*تحديدسنة 1930 بدايةللبحث،وهوتاريخمهمإذيقولعنهفيمقدّمةبحثه "فهذهالرسالةانطلاقامن 1930 تهتمّبالشعرالجزائريالحديثفيأبرزأغراضه ... واعتبرناأنّسنة 1930 هينهايةالتأثيراتالواضحةبالحربالعالميةالأولىوماتلاهامنأحداثحاسمةأثّرتفيشكلالأدبتبعالتغييرمضمو نهووظيفته .كماأنّمرورقرنعلىالاحتلالكانإيذانابأحداثلهادلالاتهاوآثارها،وماتلذلكمنقيامجمعيةالعل ماءسنة 1931 ومماأثّرتبهفيتاريخالجزائروأدبها."

*حديثهعنالبيئةودورهافيفهمالنصوصوتطوّرها،إذيقول "إنّدراسةالطبيعةوإلقاءالأضواءعلىالبيئةكم دخللدراسةظاهرةأدبيةفكرية،لايساعدعلىفهمالنصبهدىمنملابساتهوظروفهفحسب،بليساعدأي ضاعلىتتبّعالجذورالعميقةللنبتةالأدبيةوطبيعةالأرضالّتيانشقّتعنها."

*الاستعانة بالتاريخ وحوادثه في تفهم النصوص وتفسير ظواهرها

"فقد استعنّا بالتاريخ في فهم النصوص وموقعها منه، وبالمجتمع في فهم ملابستها وأصدائها."

*تخصيص ملحق في نهاية البحث لإثبات نصوص شعرية لم يسبق لها النشر إلّا في دوريات قد يصعب الوصول إليها، مع تخصيص فهرس متنوّع لبقية القصائد الّتي نشرت في الدوريات، ولم تثبت في الملحق كتابة.

وكان الناقد صالح خرفي أمينا ومنسجما مع منهجه التاريخي الّذي يحدّد هدفه في مقدّمة البحث.

ولعلّ الّذي يؤاخذ به الكتاب هو أنّه ركّز على السياقات الخارجية والظروف المختلفة والمضامين أثناء الحديث عن الحالة العامّة، وأهمل الخصائص الفنية للنصوص الشعرية، وقد حصرها في أربعة محاور (الطابع التقليدي، التعبير المباشر والنبرة الخطابية، النغمة الهادئة، الشعر الحرّ .) وليتجاوز حجمها إحدى وعشرين صفحة منضمنا أكثر من 500 صفحة كاملة.

وهذا الأمر ليس مقتصرا على صالح خرفي، بل هو يميّز أغلب الدراسات الّتي اتّبعت المنهج التاريخي في التعامل مع المادّة الأدبية .

2-الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائص (الفنية 1925 م إلى 1975 م) لمحمد ناصر :

هذا الكتاب من أهمّ المراجع الّتي تناولت الشعر الجزائري الحديث، ويتجلّى المنهج التاريخي فيه في العناصر الآتية:

*تحديد حقبة بداية البحث سنة

1925، وهي سنة مهمّة تمثّل ظهور جريدة المنتقد للشيخ عبد الحميد بن باديس الّتي تعدّ بداية النهضة الأدبية الجزائرية الحديثة.

*الحديث عن الظروف المؤثّرات الأساسية في الاتّجاهات الفنية للشعر الجزائري الحديث (الاتّجاه التقليدي المحافظ، الاتّجاه الوجداني الرومانسي، الاتّجاه الجديد)

*الاستعانة بتلك الظروف بطبيعة ثقافة الشعراء لتفسير عديد الظواهر الفنية مثل :البنية العامة والصورة الشعرية واللغة.

*الحديث عن تطوّر الشعر الجزائري وتفسير أسباب التطوّر.

*تخصيص ملحق في الأخير للتعريف ببعض الشعراء والإحالة على شعرهم غير المجموع آنذاك في مصادرها الأصلية من مجلات وجرائد.

3-فنونالنثرالأدبيفيالجزائر(1931م 1954 م) للدكتورعبدالملكمرتاض:

يتجلّىفيهاالمنهجالتاريخيفيالنقاطالآتية:

*تحديدالفترةالزمنيةللبحثبتاريخينمهمّين : 1931

وهيسنةظهورجمعيةالعلماءالمسلمينالجزائرييناّلتيخدمتاللغةالعربيةفيالجزائروحافظتعليها . و1954 اّلتيتمثّلتاريخاندلاعالثورةالجزائريةوتأثيرهاعلىالأدب.

*الحديثعنالحياةالعامّةفيالجزائرفيمختلفالنواحيالسياسيةوالاجتماعيةوالثقافيةوالفكرية.

*الحديثعنعواملظهوربعضالفنونالأدبيةمثلاالمقالةوتطوّرها،وعواملظهورالمسرحوالخطابة.

*تفسيرالخصائصالفنيةللآثارالأدبيةالمختلفةاعتماداعلىحياةالأدباءوالبيئة.

والكتابلميهملاالنصوصالأدبيةوخصائصهاالفنيةلحسابالتاريخوإنّماوازنبينهما.

ولعبدالمالكمرتاضكتابآخرلايقلّمنزلةعنالأوّلوهوكتاب "نهضةالأدبالعربيالمعاصرفيالجزائر."

4-الشعرالدينيالجزائريالحديثلعبداللهركيبي :

منأهمّكتبعبداللهركيبي،ويتجلّىفيهاالمنهجالتاريخيفيعديدالقضايا،منها:

*تحديدحقبةالبحثبسنة 1871 اّلتيتمثّلثورةالمقراني،و 1930

وهيسنةتمثّلمرورقرنعلىاحتلالفرنسااللجزائر،فأما 1871

"فلأنّهاكانتنهايةللمدّالثوريالّذياتّسمتبهاالعهودالسابقةعليها ..." أمّا 1930 فلأنّها

"فاصلحدّدالطريقللقوىالوطنيةبمختلفاتّجاهاتهاالسياسيةوالفكرية

...ولأنّالشعرالجزائريخضعلعواملومؤثّراتأخرىإلىجانبالدين"

*الحديثعنالحياةالسياسيةوالاجتماعيةوالفكرية،ومحاربةالاستعمارللثقافةالعربيةفيالجزائروانعكاسذل كعلىالأدبوالشعربوجهخاص....

*المدائحالنبويةوأسبابظهورهامنبيئةوتقليدوأثرللدين...

*البحثعنشخصيةالشاعرمنخلالالشعر...

*تراجمعديدالشعراءالّتيتساعدالباحثفيتفسيرعديدالظواهرالفنية.

وللكاتبمؤلّفآخرموسومبـــ "تطوّرالنثرالجزائريالحديث 1830 1974 "وكذلك "القصةالقصيرةفيالأدبالجزائريالمعاصر."

وإلىجانبهذهالعناوينتجدمؤلّفاتأخرىتعتمدالمنهجالتاريخيفينقدهاللنصوصالأدبيةمنها:

- شعرالثورةمفديزكريادراسةفنيةتحليليةللدكتوريحيىالشيخصالح.

-أثرالقرآنفيالشعرالجزائريالحديث(1925 1976) للدكتورمحمدناصربوحجام.

-تطوّرالشعرالجزائريمنذ 1945 حتّىسنة 1980 للأستاذشعبانالوناس...

أسبابانتشارالمنهجالتاريخيفيالنقدالجزائريالحديث:

انتشرالنقدالتاريخيوازدهرخلالالستينياتوأوائلالسبعينيات،ويرجعذلكإلىالعواملالآتية:

*تأثيرالنقادالعربالتاريخيينفيالمشرقالعربيعلىالباحثينالجزائريين،حيثأشرفواعلىبحوثهم،ونذكرعلىسبيلا لمثالالعمرالدسوقي،سهيرالقلماوي،شكريفيصل ...

*توافرالمادّةالتاريخيةالمختلفةلكتابةفصولعنىنواحيالحياةالمتعدّدةلأنّأغلبالنقادالجزائرييىنعايشوها.

*حالةالأدبالجزائريالمتناثرفيالصحفوالدورياتاقتضىمنالنقادإثباتهفيملاحقوجمعهخوفاعليهمنالضياع والاندثار.

النقدالتاريخيالجزائريبينالإفادةوالإضراربالأدبالجزائري:

إذاكانالنقدالتاريخيعندبعضالنقادقدأهملالنصوصالأدبيةالجزائريةمنالناحيةالفنيةالأدبيةممّاجعلهاتعان يالاغترابفيتلكالدراسات،فإنّهمنجهةأخرىقدأفادالأدبالجزائريإفاداتجمّةلاتنكر،منها:

*

مكّنمنالتعريفبالأدباءالجزائرييىنتعريفامسهبا،كماساعدفيتفسيركثيرمنالظواهرالفنيةوكثيرمنأسبابالتط وّر.

*ساهمفيفهمالنصوصومرادهامنخلالالبيئةوحياةالكاتب.

*ساهمفيحفظالأدبالجزائريمنالضياعوالاندثار .

المحاضرةالخامسة: النقدالواقعيالجزائريالحديث.

المنهج ا لواقعي في النقد الأدبي هو أحد المناهج النقدية السياقية، وهو يركّز كثيرا على السياقات الخارجية المحيطة بالنص، أو على المضمون الاجتماعي للأثر الأدبي مع إهمال واضح للخصائص الفنية والشكلية للنص الأدبي ومميّزاته الأدبية، على تفاوت بين النقاد في نسبة هذا الإهمال .

ويرى بعض النقاد المعارضين أنّ نشأة المنهج ال واقعي ارتبطت بظهور الفلسفات الواقعية في العصور الحديثة ودعواتها إلى اتّجاه الفن نحو الواقع.

وفي مطلع القرن العشرين ظهر النقد الواقعي مغلّفا برؤية سيسيولوجيا يستمد جوهرها بصورة واضحة من الفلسفة المادية الجدلية الّتي أسّسها كارل ماركس وأنجلز، وطوّرها لينين ورفاقه، والّتي تطوّرت مرتبطة بالتقدّم العلمي وبمسيرة الحركة العالمية الثورية، داعية إلى تحليل الإنتاج الاجتماعي باعتباره أساس الوجود، برؤية علمية مادّية جدلية تاريخية، ومن منظور الجذور الطبقية باعتبارها النظرة العامّة إلى العالم لأكثر الطبقات ثورية، وهي الطبقة العاملة، ومهمّتها الخاصة ببناء المجتمع الشيوعي .

وتعدّ نظرية الانعكاس أساس الفلسفة المادّية في عالم الأدب والنقد حيث تدرج النص الأدبي ضمن قائمة البنى الفوقية الّتي تعكسها البنية التحتية للمجتمع، ومن هنا فإنّ (السوسيو–نقدية) بتعبير سعيد علوش، تستهدف القانون الاجتماعي في النص، لا قانون النص، فهذا الأخير ليس سوى تجربة اجتماعية عبر واقع ومتخيّل ...وقد ترجمت الفلسفة المادّية أدبيا وتجلّت على أيدي نخبة من كبار النقاد أمثال: بلينسكيوبلخانوف في مرحلة متقدّمة، ثمّ جورج لوكاتشولوسيانغولدمان وهو رائد البنيوية التكوينية في مرحلة لاحقة .

والواضح أنّ أهمّ سمة من سمات هذا النوع من النقد هو التّركيز على البعد الاجتماعي في النص بمختلف تشباته، لعلّ أبرز هذه التشعبات هي صراع الطبقات داخل المجتمع في مختلف الفئات.

وقد تبلورت تلك المنطلقات الفلسفية للنقد الاجتماعي في منهج نقدي اجتماعي واضح" عرف بأسماء شتّى: المنهج الواقعي، المنهج الاجتماعي، المنهج الماركسي، المنهج المادّي التاريخي، المنهج الإيديولوجي، النقد الجماهيري... (تبعا للاتّجاهات والنزاعات الّتي تفرّعت عن الفلسفة الأمر، وتبعا خصوصية كلّ ناقد في استثمارها.)

وكان من نتائج تطبيقات هذا النوع من النقد في العالم أن أفرز وبلور مجموعة من الاصطلاحات النقدية الجديدة الّتي لا يزال بعضها مستعملا اليوم، مثل: رؤية العالم، الالتزام، الانعكاس، الأدب الهادف، الأدب الرسالي، الرؤية المأسوية، البطل الإشكالي، البطل الإيجابي، البطل السلبي، جدلية الشكل والمضمون، الفهم و الشرح، الواقع والواقعية ...ويبدو لنا أنّ هذه الانطلاقات النظرية الّتي تؤصّل للمنهج الاجتماعي نظريا، وتتحدّث عن منطلقاته وأصوله كافية لفهم ماهية المنهج.

وقد ظهر هذا النقد في النقد العربي الحديث في كتابات طه حسين وأحمد أمين وسلامة موسى...ثمّ تطوّر على يد محمود أمين العالم ولويس عوض ومحمد مندور.

النقد الاجتماعي في الخطاب النقدي الجزائري:

ش غل النقد الواقعي أو الاجتماعي حيزا كبيرا في الكتابات النقدية الجزائرية لاسيما في بداية الثمانينيات، وتعود هذه الهيمنة إلى أسباب عديدة منها:

1-هيمنة الإيديولوجية الاشتراكية على الحياة الجزائرية العامّة سياسيا واقتصاديا وثقافيا ...

2-اتقان كثير من النقاد للغة الفرنسية، وقد أهلّهم ذلك لأخذ الحقائق النقدية من مصادرها الأصلية .

3-ظهور نقد إبداعي شباني جديد يسير في هذا الاتّجاه .

وهكذا فقد ظهرت دراسات نقدية عديدة تبنّت هذا الاتّجاه، منها:

1-دراسات الدكتور عبد الله ركيبي:

يتجلّى النقد الاجتماعي في عديد من الكتب الّتي ألّفها عبد الله ركيبي، فكان البسط الوافي للبيئة الاجتماعية المحيطة بالنصوص الأدبية ضمن سياقها التاريخي، قبل تتبّع تجلّياتها ومظاهرها عبر الدراسة النصية، ومن كتبه:

أ-الشعر الديني الجزائري الحديث:

يصرّح في مقدّمة كتابه "على أنّ اهتمامنا انصب في تحليلنا للنصوص الشعرية على الجانب الاجتماعي وركّزنا عليه وربطنا بين الشاعر وبيئته، بين المنشئ وجمهوره، واعتبرنا الشعر لدى المنشئ تعبيرا عن ذاته وفي الوقت نفسه تعبيرا عن ظروف المجتمع ومعطيات العصر، وما وجد فيه من أزمات روحية وفكرية وسياسية واقتصادية. وإذا كنّا نلحّ على التفسير الاجتماعي للأدب دون إهمال للجوانب الأخرى، فلأنّنا نؤمن بأنّ الشعر نشاط إنساني يعكس ما يجري في بيئة الشاعر من أحداث ووقائع ومفاهيم."

وقد تحدّث الركيبي في كتابه عن عديد القضايا الاجتماعية والثقافية والفكرية والدينية في إطارها التاريخي، الّتي أثّرت في الحياة الأدبية، ثمّ تتبّع تجلّياتها في النصوص الشعرية المختلفة، ليخلص في الأخير إلى أنّ "الشعر الجزائري كيفما كان أسلوبه ومحتواه هو إنتاج عبّر عن قضايا شغلت أصحابها وأذهان الناس في عصر له مفاهيمه الخاصّة وظروفه المعيّنة."

كما يتجلّى المنهج الاجتماعي في كتابيه: "قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر" وهو- كما يؤكّد يوسف وغليسي-" في مجمله سرد تقريري لانعكاس الواقع في النص بلغة القضية والموضوع والمسايرة والمواكبة والنضال ومشتقاته، تنعزل فيه البنية الفنية وتتأخّر إلى آخر لحظة منفصلة عن مضمونها، وعبر صفحات محدودة لا تتجاوز ثمان صفحات الكتاب." والشيء نفسه تقريبا يقال عن كتابه "الأوراس في الشعر العربي".

2-دراسة واسيني الأعرج:

يبدو واسيني الأعرج حسب يوسف وغليسي من أكثر النقاد الجزائريين تغلغلا في مفهوم النقد الاجتماعي وأصوله المادّية الجدلية، وكتابه "اتّجاهات الرواية العربية في الجزائر "خير

دليل على ذلك، لاسيما أنّ طابعه الأكاديمي قد أهّله لأن يكون أوّل دراسة منهجية منظمة للرواية الجزائرية في ضوء التصوّر الاجتماعي الواقعي.

3-دراسة محمد ساري :

حاول محمد ساري- شأنه شأن الناقد واسيني الأعرج- أن يفيد من طروحات لوكاتشوغولدمان ،وسائر النقاد والمنظّرين للفكر الواقعي،ليخرج بمحصلة نقدية طيبة عبر كتابه "البحث عن النقد الأدبي الجديد"

ومركز الاهتمام عنده -كما عند واسيني الأعرج-هي الرؤية الطبقية الّتي تسعى إلى لم شتاتها تفاصيلُ النص والمجتمع، انطلاقا من التسليم بالعلاقة الحميمية بين النص والمجتمع، ولكنّه يدرك —نظريا- أنّ القول بهذه العلاقة لا يلغي خصوصية النص واستقلاله النسبي عن إطاره الاجتماعي. وفي هذا الكتاب يبدو- حسب يوسف وغليسي- أنّ محمد ساري هو أوّل ناقد جزائري قام ببسط نظري شامل لمعالم البنيوية التكوينية بمستوياتها الفهمية و الشرحية عند رائدها لوسيانغولدمان، أمّا على مستوى التطبيق فلم يستطع الالتزام بها.

وإلى جانب هذه المؤلّفات نجد عديد الدراسات الّتي ربطت بين الواقع والنص الأدبي، من أهمّها :

*محمد مصايف: دراسات في النقد والأدب.

*زينب الأعوج: السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر.

*عمر بن قينة: دراسات في القصة الجزائرية القصيرة والطويلة.

وعموما فقد احتلّ النقد الاجتماعي حيّزا مكانيا كبيرا في النقد الجزائري، إذ هيمن على الخطاب النقدي بصفة شاملة خلال السبعينيات وبداية الثمانينيات .

ومن أهمّ ميزاته: التّركيز على المضمون الاجتماعي للنصوص، على أساس أنّ النص مرآة عاكسةللمجتمع. كما ركّز كثيرا على صراع الطبقات داخل النصوص مع تغييب واضح للخصوصية الفنية لتلك النصوص.

المحاضرة السادسة: النقد النفسي في النقد الجزائري الحديث.

النقد النفسي هو أحد المناهج النقدية السياقية الّتي يتعامل فيها صاحبها مع الآثار الأدبية أو مع صاحبها من الناحية النفسية، وهو منهج يستمدّ "رؤيته المهيمنة من أصول الفلسفة الفرويدية الّتي أسّسها سيغموند فرويد (1856 1939)ودعاها نظرية التحليل النفسي .

والمنهج النفسي هو الّذي يتكفّل بالإجابة على عديد الأسئلة أو يحاول، وهذه الأسئلة هي:

1-كيف تتمّ عملية الخلق الأدبي؟ ما هي طبيعة هذه العملية من الوجهة النفسية؟ ما العناصر الشعورية أو غير الشعورية الداخلة فيها، وكيف تتراكب وتتناسق ؟ ما هي العلاقة النفسية بين التجربة الشعورية والصورة اللفظية.

2-ما دلالة العمل الأدبي على نفسية صاحبه ؟

3-كيف يتأثّر المتلقّي بالعمل الأدبي عند مطالعته ؟

وعلى اختلاف الاتّجاهات النفسية الّتي استفادت منها الدراسات النقدية الأدبية، يطبّق هذا المنهج في أربعة حالات هي:

1-دراسة العملية الإبداعية في ذاتها (سيكولوجية الإبداع)، أو ماهيتها النفسية وعناصرها وطقوسها الخاصّة .

2-دراسة شخصية المبدع (سيكولوجية المبدع) بمعنى البحث في دلالة العمل الإبداعي على نفسية صاحبه .

3-دراسة العلاقة النفسية بين العمل الإبداعي والمتلقّي (سيكولوجية التلقي أو الجمهور.)

4-دراسة العمل الإبداعي من زاوية سيكولوجية، بمعنى التحليل النفسي للأدب.

وقد أجمعت عامّة البحوث والدراسات في هذا المجال على أنّ الناقد الفرنسي شارل مورن (charlmouron)هو الّذي وضع مصطلح النقد النفساني (psycho-critique) وقد حقّق للنقد الأدبي انتصارا منهجيا كبيرا وواضحا، فقد فصل النقد الأدبي عن علم النفس، وجعل من الأوّل أكبر من أن يبقى مجرّد شارح وموضّح للثاني، مقترحا منهجا لا يجعل من التحليل النفسي غاية في ذاته، بل يُستعان به كوسيلة منهجية في دراسة النصوص الأدبية .

تجليات النقد النفسي في الخطاب النقدي الجزائري الحديث:

لم ينتشر النقد النفساني على عكس النقد التاريخي بشكل كبير في النقد الجزائري الحديث إذ "يعسر البحث عن موقع للنفسانية منه " وربّما هذا الّذي جعل الناقد شريبط أحمد يذهب إلى أنّ النقد النفساني "لم يجد سبيلا له إلى الدراسات النقدية في الجزائر إلى يومنا هذا."

وقد حاول يوسف وغليسي البحث عن سبب عدم الانتشار، وأوعز ذلك "إلى قلّة رصيد نقادنا من المفاهيم السيكولوجية، وإلى أنّ الجامعة الجزائرية (المعقل الرئيسي للممارسة النقدية) لم تعتمد مقياس علم النفس الأدبي إلاّ في وقت متأخّر ...فضلا عن أنّه يوكل إلى أساتذة لا صلة لهم بعلم النفس عموما، إضافة إلى أنّ صلة نقادنا بالنقد النفساني قد تزامنت مع غزو المناهج "الألسنية" الجديدة للساحة النقدية، وما سجّله هذا المنهج من تراجع شامل على امتداد الوطن العربي. يضاف إلى ذلك كلّه ما دعا إليه بعض النقاد من التشكيك أصلا في مدى إفادة النقد والأدب عموما من علم النفس يأتي في طليعتهم الدكتور عبد المالك مرتاض الّذي نعت الممارسات النقدية النفسانية بالمريضة المتسلّطة رغم انفتاح تجربته النقدية على مساحات منهجية متعدّدة!

وتبرز تجلّيات النقد النفسي الجزائري في العناصر الآتية:

أ- تجليات النقد النفسي التنظيري:

يتجلّى الجانب التنظيري للنقد النفسي في بعض الدراسات الّتي كتبت في المجال، منها:

-"الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي الحديث" وهو في الأصل دكتوراه دولة أنجزها صاحبها في جامعة الزقازيق،كلية آداب بنها في مصر (1989 1990) ثمّ صدرت عن اتّحاد الكتاب العرب في سوريا سنة 1993. وقد ذهب مؤلفها، عبد القادر فيدوح، في مقدّمتها إلى أنّ "التعامل مع النص وفق منظور سيكولوجي يمنحنا قراءة خاصة عبر صياغته الفنية الّتي تحمل في ذاتها رؤية لعالم الإنسان الخفي، واستدعاء تجلّيات اللاوعي الجمعي." ولكن الناقد كان من أزهد النقاد في هذا المنهج أثناء الممارسات التطبيقية.

-"الفكر الفرويدي في النقد العربي الحديث ": أطروحة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 1990 م للدكتور أحمد بن حلي.

-الدكتور أحمد حيدوش:"الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث."

-أحمد حيدوش: "إغراءات المنهج وتمنّع الخطاب دراسة نقدية ".

وعموما فإنّ النقد النفسي لم ينتشر كثيرا في النقد الجزائري الحديث، ومع ذلك لا يمكننا أن ننكر وجود بعض الدراسات، منها ما اهتمّ بالجانب التنظيري التي تحدّث فيه أصحابه عنبعض القضايا النقدية المتعلّقة بعلم النفس والأدب، ومنها ما اهتمّ بالجانب التطبيقي الّذي تجلّى في بعض الممارسات التطبيقية المقتضبة مثل نقد الشبوكي محمد، ومحمد البشير الإبراهيمي و أبي القاسم سعد الله ومحمد ناصر، إضافة إلى بعض الدراسات المنهجية والمتخصّصة على غرار دراسات محمد مقداد سليم بوفنداسة وأحمد حيدوش.

وما يُعاب على النقد النفسي سواء دراسات النقاد الجزائريين أم غيرهم، إهماله للجانب الفنّي للآثار الأدبية، وهو الجانب الّذي يميّز الأدب عن غيره من النصوص الأخرى، رغم جهوده في توضيح الجانب المضموني للنصوص ومؤلّفيها من الناحية النفسية من قبيل السعي إلى تحديد نفسية الكاتب من خلال أعماله، ومحاولة إبراز الأثر النفسي للنصوص على القراء .

المحاضرة السابعة: النقد التكاملي الجزائري الحديث.

هو منهج "لا يتقيّد منهج واحد خلال العملية النقدية، بل يستعين جملة من المناهج الّتي يقتضيها الطابع التّركيبي المعقّد للنص الأدبي ." معنى ذلك أنّه لا يكتفي بمنهج واحد فقط، ولكنّه لا يشترط كذلك أن تكون هناك عدّة مناهج، بل قد يشمل منهجين اثنين فما فوق، وهذا هو الأغلب السائد في الدراسات النقدية الّتي تبنّت هذا المنهج سواء على صعيد التنظير أم التطبيق.

وتختلف تسميات هذا المنهج من ناقد إلى آخر، فهو أحيانا المنهج التكاملي وأحيانا المتكامل، أو التَّركيبي أو المركّب، أو المتعدّد، أو المتكرّر، أو منهج اللامنهج، أو النقد الديمقراطي، أو الحواري أو النقد المفتوح.

وهذا المنهج يكتسي مشروعيّة ممارسته من الطابع التّركيبي المعقّد للنص من أفكار وموضوعات وقضايا نفسية وإيديولوجية وفنّية وغيرها ...وهو أمر لا يمكن لأيّ منهج أن يلمّ بها لوحده ويحيط بها.

وإلى جانب الطابع التّركيبي المعقّد للنص الّذي يعطى الشرعية لممارسة هذا النوع من النقد يشترط أن تكون المناهج المستخدمة فيه متجانسة وقد تطلّبتها الدراسة، فلا يمكن مثلا الجمع بين منهجين متناقضين مثل: المنهج التاريخي ونقيضه البنيوي أو الأسلوبي. فالمنهج الأوّل سياقي بامتياز يستند على التاريخ، أمّا المنهجان الآخران فهما نسقيان لا يهتمّان بالتاريخ وسياقات النص أو الأثر الأدبي.

النقد التكاملي في الخطاب النقدي الجزائري الحديث:

اختلف النقاد الجزائريون حول المنهج التكاملي تنظيرا (رفضا أو قبولا) و تطبيقا عند من تبناه.

أ- في مجال التنظير:

*المدافعون عن المنهج التكاملي:

دافع عنه عديد النقاد، لعلّ أبرزهم عبد الله ركيبي، محمد ناصر، محمد ناصر بوحجام.

-عبد الله ركيبي:

دعا إلى نقد متكامل أو تكاملي، وإن لم يصرّح بذلك مباشرة، وإنّما يُستشّف ذلك من قوله إنّه يدعو إلى ذلك النوع من النقد، وقد ساق مبررات قويّة ومقنعة لتعزيز رأيه، ولذلك تبنّى ذلك النقد في بعض دراساته التطبيقية، يقول: "ونحن ندعو إلى منهج متكامل في النقد الجزائري يستفيد من العلوم الإنسانية كلّها ولكنّه يراعي النص بالدرجة الأولى لا معزولا عن صاحبه وعن بيئته، ولكن معزولا عن المؤثّرات الشخصية الذاتية بعيدا عن الأهواء والأحكام العامّة المسبقة، فالمهمّ هو إحساس الأديب في هذا النص وما يعكسه من شعور صاحبه وما يعبّر به عن تجربة صادقة وما يوحي به من أفكار وقيم إنسانية وما يدعو إليه من قضايا تفيد الإنسان وتعكس مطامحه وأشواقه."

فهو هنا يدعو إلى التكامل في الاستفادة من العلوم الإنسانية كلّها، لكن دون إهمال النص في حدّ ذاته "فالدراسة الأدبية النقدية ينبغي أن تتناول العناصر المختلفة الّتي يتكوّن منها العمل الفنّي سواء من حيث الموضوع أو الشكل أو المضمون حتّى تكون الدراسة كافية متكاملة."

-محمد ناصر:

تبنّى الناقد المنهج التكاملي من ناحية التنظير فضلا عن التطبيق، ففي حديثه عن أسباب اختيار موضوعه يقول "فإنّ الدراسات الأكاديمية السابقة -على قلّتها-كانت تركّز في الغالب الأعم على جانب المضمون، وتصبّ جلّ اهتماماتها على القضايا المعنوية، وتعطي القيمة الكبرى عند تحليل النصوص للظروف السياسية، والاجتماعية وغيرها ..ولابدّ من التنويه هنا بالجهود الّتي بذلها كلّ من الدكتورين: صالح خرفي، وعبد الله ركيبي في مجال دراسة الشعر الجزائري ودورهما في تمهيد هذا الطريق الصعب، غير أنّ تلك الدراسات ستظلّ في حاجة إلى دراسات أخرى تعززها، أو تتكامل معها، لأنّ دراسة الشعر من جانب المضمون وحده ،لن يقدّم لنا التصوّر الكامل للعمل الشعري، كما أنّ تناوله من زاويته الفنية وحدها لن يكون معيارا صحيحا لتقييم هذا الشعر ووضعه في مكانته اللائقة به ...فضرورة دراسته من جانب الشكل مكملة جانب المضمون فيه تكون حينئذ أكيدة .وبتناوله من هذين الجانبين متكاملين تتّصف النظرة إليه بالدقة والشمولية."

- محمد ناصر بوحجام:

هو تلميذ الدكتور محمد ناصر، وقد نظّر هو كذلك للمنهج التكاملي، إذ يقول في مقدّمة كتابه "لم يتّبع البحث منهجا معينا التزم به من البداية إلى النهاية، إنّما حاول الاستفادة من مناهج شتّى حسب الحاجة إلى ذلك أثناء الدراسة، وإن كانت الاستفادة من المنهج النفسي والاجتماعي والوصفي كانت واضحة بغية تقديم تفسير مقنع لهذه الظاهرة (أثر القرآن في الشعر الجزائري)، فجاء المنهج النفسي الّذي كان الاعتماد عليه كثيرا لسبر أغوار نفوس الشعراء، ومعرفة حقيقة مشاعرهم، وجاء المنهج الاجتماعي لربط الأثر الأدبي بالواقع الاجتماعي وقضاياه، وجاء المنهج الوصفي حين يكون الغرض بيان كثرة الاقتباسات وتنوّعها، ممّا يستلزم الاستقراء وتتبّع الظاهرة في الشعر. وتتكامل المناهج في النهاية لتقدّم لنا صورة عامّة عن حقيقة الاقتباس من القرآن."

*الرافضون للمنهج التكاملي في النقد الجزائري:

ويأتي في طليعة الرافضين للمنهج التكاملي عبد المالك مرتاض، فهو يناهضه مناهضة شديدة، ويصرّح قائلا "...أولى لنا أن ننشد منهجا شموليا ولا أقول منهجا تكامليا، إذ لم نر أتفه من هذه الرؤية المغالطة الّتي تزعم أنّ الناقد يمكن أن يتناول النص الأدبي بمذاهب نقدية مختلفة في آن واحد. فمثل هذا المنهج مستحيل التطبيق عمليا... كيف يجوز التقوّل على النص الأدبي البريء والعبث به على هذا النحو المريع ؟ ومهما يكن من أمر فإنّ مثل هذا السلوك الفكري يشبه الشطحة البهلوانية التي لو طبقت في مجال العمل لأصبحت ضحكة هزأة سخرة إلى ما لا حدود له من المعاني الدالة على الضحك والسخرية والاستهزاء، إذ كان علينا أو سيكون علينا، ولا كان ذلك على كلّ حال، وهو مستحيل الكينونة على كلّ حال أن ندبج عدّة مجلّدات عن حكاية شعبية واحدة، أو قصّة واحدة أو قصيدة واحدة، أو حكاية واحدة على أساس أننا نعالجها من مستويات منهجية متباينة،كلّ مستوى يهيم في واديه السحيق، إلى أن يرسب في البحر العميق."

ومن الرافضين كذلك للمنهج التكاملي الدكتور حسين خمري لأنّه يرى هناك تلفيقا في استخدام بعض الملاحظات النفسية والاجتماعية والجمالية، وأنّ ما ينقصها هو التكامل ذاته .

وأمّا على المستوى التطبيقي فقد وُجد المنهج التكاملي في النقد الجزائري الحديث بشكل لافت، وهذا ما يتجلّى في أعمال النقاد السابقين الّذين تبنّوا المنهج التكاملي تنظيرا.

والملاحظ هو أنّ التكامل في النقد الجزائري الحديث قد وجد بين منهجين اثنين في كثير من الأحيان، وهما المنهج التاريخي والمنهج الفنّي الّذي يتناول الخصائص الفنية للعمل الأدبي أو لأعمال الأدبية في الاتّجاهات المختلفة. على أنّ هناك تفاوتا في التوفيق في استخدام هذا النوع من النقد. فمن الّذين وفّقوا ووازنوا في استخدام المنهج التكاملي بين المنهجين التاريخي والفنّي:

-محمد ناصر في كتابه "الشعر الجزائري الحديث" الّذي جمع بين المنهجين التاريخي والفنّي وقد كان هناك توازن في عدد صفحات المنهج التاريخي والفنّي، بل أحيانا غلب المنهج الفنّي على حساب التاريخي الّذي استعان به في تفسير ظهور الاتّجاهات الثلاثة للشعر الجزائري الحديث وتفسير بعض ظواهرها.

-محمد ناصر بوحجام في كتاب "أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث" وهو كذلك قد وازن بين المنهج التاريخي والفنّي في دراسته.

-يحي الشيخ صالح في كتاب "شعر الثورة عند مفدي زكريا دراسة فنية تحليلية"

-عبد المالك مرتاض في كتاب "فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931 م 1954 م"

المحاضرة الثامنة: النقد البنيوي في النقد الجزائري الحديث.

لم تنطلق البنيوية بعدّ ها منهجا نقديا من فراغ أ و أنّها ولدت ناضجة مكتملة دفعة واحدة وإنّما تعود فيأصو لها وامتداداتها إلى جهود ودراسات سابقة له ا في مخلف التخصصات، وه ي وإن كان مسقطها الغرب، فإنّها انتقلت إلى الوطن العربي أوّلا، ثمّ إلى الجزائر.

***البنيوية في الغرب/ المفهوم والمنطلقات:**

من الصعب تمييزالبنيوية لأنّها تتّخذ أشكالامتعدّدة لتقدّ م قاسما مشتركا موحّدا . و"البنيوية منهج نقد ي داخلي يقارب النصوص مقاربة آنية محايثة، تتمثّل النص بنية لغوية متعالقة ووجودا كليّا قائمابذات ها مستقلاّ عن غيره. وه ي أيضا "منهج نقد ي ينظر إلى النص على أنّ ه بنية كلامية تقع ضمن بنية لغوية أشمل يعا لجهامعالجة شمولية، تحوّل النص إلى جملة طويلة، ثمّ تجزّئها إلى وحدات دالة كبر ىوصغر ى، وتتقصّى مدلولاتها فيتضمّن الدوالها (يمثّلهاسوس ير بوجهي الورقة الواحدة)، كذلك في إطار رؤية نسقية تنظر إلى النّص مستقلا عنشتّى سياقاته بما في ذلك مؤلّفه(وهنا تدخل نظرية "موت ا لمؤلّف" لر ولان بارت)، وتكتفي بتفس يره تفس يرا داخليا وصفيا مع الاستعانة بم ا تيسّر من إجراءات منهجية علمية كالإحصاء مثلا."

وإذا تتبّعنا "البنيوية" في منطلقاتهانجد أنّها روافد ومنطلقات عديدة هي:

1-حركة الفن للفن، ا لحركةالشكلانيةفي ر وسيا، الحركة المستقبلية، حركة النقد الأنجلوساكسونية.

2-مدرسة جنيف، مدرسة الشكلانيينالروس، حلقة براغ.

***البنيوية في الوطن العربي:**

البنيوية كانت فاتحة عهد النقد العربي بداية من السبعينيات،أمّا الستينيات فقد كانت تمهيدالها وإرهاصا.

ومن الدراسات النقدية البنيوية العربية:

-"البنية القصصية في رسالة الغفرا ن" للناقد التونسي حس ين الواد، وقد تلت ه ذه المحاولة الرائدة جهود أخرى تشاطرها ا لمنطلق المنهجي البنيو ي منها:

-"في البنية الإيقاعية للشعر العربي "للدكتور ك مال أبو ديب،" جدلية الخفاءو التجلي" للكاتب نفسه.

-"البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هشام "لمحمد رشيد ثابت.

-"نظرية البنائية في النقد الأدبي "للدكتور صلاح فضل .

-"ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب "للدكتور محمد بنيس.

***النقد البنيوي في الجزائر:**

تأخّر ظهور النقد البنيو ي في الجزائر إلى بداية الثمانينيات، وه ذا مع ا لجهود النقدية القيّمة للدكتور عبدا لمالك مرتاض ، إذ تجمع الدراسات الّتي تنا ولت النقد البنيو ي في الجزائر على ريادة الدكتور عبد المالك مرتاض.

وقد أعلن عبد لمالك مرتاض في مقدّمة كتاب ه"الألغازالشعبيةالجزائرية" عن تبنّيهالمنهج البنيو ي، أو عناصر من أصول هعلىالأقلّ في القسم الثاني الّذ ي ينصبّ على دراسة نصوص الألغاز الشعبية لغة وأسلوبا .وكا ن التطبيق علىا لمستو ى البنيو ي لأسلوب اللّغز الشعبي وا لمستوى الصوتي كذلك.

واللافت للنظر في ه ذه المحاولة التجريبية الأ ولى ه و أنّ تطبيق المنهج البنيو ي لا ينسحب على الدراسة منألفها إلى يائها، وإنّما يتجلّى فقط في القسم الثاني من الكتاب، الّذ ي يعالج الشكل الفنّي للألغاز الشعبية.

والشيء نفس ه نجده في كتاب "الأمثال الشعبية" الّذ ي تشبهطريق ة النقد في هطريقة كتا ب"الألغاز الشعبية"، فقد صرّح عبد المالك مرتاض في مقدّم تهمحدّداالمنهج المتّبع، قائلا "لقد اتّبعنا منهجاحديثا قائما على الألسنية البنيوية."

وه ذا المنهج يقتصر فقط على القسم الثالث من الكتاب، المعنو ن "اللغة والأسلوب في الأمثال الشعبية ا لجزائرية "، حيث درس اللغة ا لمستخدمة في الأ مثال ، قبل أ ن ينتقل إلى دراسة أسلوبية الأ مثال الّتي مهّد لها بتقد يم مسهب في الأسلوبية وتاريخها وأصنافها، قبيل الشروع في معالجتها على المستويين البنيوي والصوتي.

وتبنّى في كتاب " النّص الأدبي من أين وإلى أين؟ " أو في بعض أجزائهالمنهج البنيو ي، وقد جعله في جزئين، الأوّل تنظيريخ وض في تقنيات النص الأدبي والثاني تطبيقي، يسعى إلى تجريبإمكانات المنهج ا لجديد بسحبها على نص نثري قديم لأبي حيّان التوحيدي."

ولعبد المالك مرتاض كتب أخرى تبنّى فيها المنهج البنيوي، منها كتاب"بنية الخطاب الشعري —دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمنيّة."

وتعدّه ذه الكتب وغيرها–الّتي تنتمي إلى المرحلة الأولى من التجربة النقدية عند عبد المالك مرتاض –مرحلة التأسيس والتجريب .كا ن يتنازع هخلالها جانبا ن، الرّغبة في التأسيس لنموذج منهجي جديد مع اختبار إمكانات هالتطبيقية بر وح جديدة والحرص علىعد م التفريط الكلي في الرواسب المنهجية التقليدية .

عبد الحميد بورايو:

هو كذلك من النقاد ا لجزائريين الّذين تبنّوا النقد البنيو ي، وه ذا في كتابه"القصص الشعبي في منطقة بسكرة دراسة ميدانية ."فه ذا الكتاب " يمكن أن يكو ن أوّل تجربة بنيوية تكوينيةتطبيقية في ا لخطاب الجزائري. " ويعلّل في مقدّمة كتاب هسبب اختياره هذا المنهج قائلا "ويرجع اختيار الباحث لهذا المنهج ليكو ن أداتهفي تحليل النصوص إلى ما يوفّره من وسائل تفتح آفاقا عديدة في دراسهوتكشف عن أبعاده المختلفة."

ويتجلّى المنهج البنيوي في الفصل الثالثالتطبيقي "البنية القصصية"، الّذي تناول فيهثلاث قصص هي: "غزوة الخندق"، "حكاية ولد المحقورة"، "الإخوة الثلاثة."

وقد قسّم بورايو القصص إلى ثلاثة أ نماط: قصص البطولة، ا لحكاية الخرافية ، الحكاية الشعبية .ومثّل لها بثلاثة نم اذج، ثمّ شرع في دراستها بنيويا بتقسيم كلّ نم وذج إلى مقاطع أ و مقطوعات، وكلّ مقطوعة إلىمتتاليات، وكلّ متتالية إلى وظائف، مع سعي هإلى اختز ال البنية التركيبة للنص إلى ما يسمّي هبالوحدة الوظيفية ، ليصل في خاتم ة دراستهإلى القول "بر هن تطبيق المنهج البنيو ي في دراسة نم اذج النصوص، عن جد واه في فهم هذه النصوص، ممّا يجعل همؤ هّلا لأن يلعب د ورا في تجديد فهم تراثنا القصصي، وإعادة تقسيم أشكاله التعبيرية،كما أنّ همؤهّ ل لأن يوجد قاعدة لإقامة تصنيف موّحد للتراث القصصي الشعبي العربي، يعتمد الملامح البنيويةأساسا للتمييز بينالأنماط القصصية."

*وهناك دراسات أخرى تبنّت المنهج البنيوي، منها:

-نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية النص،لحسينخمري.

-الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، لإدريسبودية.

وقد طبّقا الباحثان المنهج البنيوي في بعض أجزاء الدراستين.

-البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، لعمر مهيبل.

-المنهج البنيوي، بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، للزواوي بغورة.

المحاضرة التاسعة: النقد السيميائي في النقد الجزائري الحديث

المناهج النسقية أو النصية الّتي تتناول النص الأدبي بمختلف أقسامهكثيرة، ومنها النقد السيميائي الّذي يستند إلىالسيميائيةومفاهيمها .

السيميائية في النقد الغربي والعربي:

موضوعالسيميائيةأوالسيمولوجياهوعلمالعلاماتسواءأكانتاللغويةأمغيراللغويةمنرسوماتوأشكال...فالعلاما ت (اللغوية وغير اللّغوية)هي الموضوع المفترضلعلم جديد نشأ نهايةالقرن التاسع عشر وبدايةالقرن العشرين، يسمّىالسيميائية حينا، والسيميولوجياحينا آخر، بإسهام أوربي وأمريكي مشترك،وفي فترتين متزامنتين نسبيا،على يدي العالم اللغوي السويسريفرديناندوسوسير/ F.Desaussure-1857 1913

والفيلسوف الأمريكي شارلز سندرس بيرسC.Speirce /1839-1914

وإذا كانهناك من يقول "إنّالسيميائية معطى ثقافي أمريكي –أساسا-يحيل على مفاهيم فلسفية شاملة وعلامات غير لغوية، بينما السيميولوجيا معطى ثقافي أوربي هو أدنى إلى العلامات اللّغوية والمجال الألسني عموما، مرجعه إلى أيمجال آخر"، فإنّ المرجّح هو ما ذهب إليه"علماء العلامات في مجملهم،إذكثيرا ما يترادفون بينالمصطلحين ويتساهلون في استبدال أحدهما بالآخر، ولا يتقيّدونبما بينهما من فروق،ملمّدعا خمسة من أقطاب السيميائيةالكبار جاكسبون، غرماس، ليفي ستروس، بينفيست، بارت)إلى توقيع اتّفاق "اصطلاحي" سنة 1968 قبيلانعقاد الجمعية الدولية السيميائية ينصّ على اصطناع مصطلح(Sémiotique)وحسب، إلاّ أنّ تغلغلمصطلح (السيميولوجيا) في الثقافة الأوربية جعل نسيانهأمرا مستبعدا.

السيميائية في الوطن العربي:

انتقلت السيميائية بعدّها منهجا نقديا قائما على علم العلامات، إلى الوطن العربي، في وقت متأخّر نسبيا، فهرعت الدراسات إليها وعقدت ملتقيات وأسّست جمعياتعلى غرار رابطةالسيميائيين الجزائريين (الّتي تأسّست في جامعة سطيف عام 1998 ،وتستهدف لمّ شمل السيميائيين الجزائريين، وترقية الممارسات السيميائية، ونشرها وتوزيعها وترجمتها، يرأسها الدكتور عبد الحميدبورايو، ويرئسها الدكتور رشيدبن مالك. ومن الأسماء النقدية العربية السيميائيةمحمد مفتاح، عبد الفتاح كليطو، محمدالماكري في المغرب...، معجد الغذامي في السعودية، وقاسم مقداد في سوريا، وفي مصر الناقد المصري صلاح فضل في كتابه"شفران في النص: دراسة سيميولوجية القص والقصيدة."

تجليات النقد السيميائي في الخطاب النقدي الجزائري:

هناك عديد الممارسات النقدية الّتي جسّدتها بعض الأسماء النقدية، من أمثال عبد القادر فيدوح، عبد المالك مرتاض، رشيد بن مالك، حسينخمري...

1-عبد القادر فيدوح:

ألّف كتابين هما: "دلائلية النص الأدبي دراسة سيميائية للشعر الجزائري" و"الرؤيا والتأويل"

يتحدّث في الكتاب الأوّل عن مدخلين نظريينهما: سيمائية النص الأدبي، والبعد التأويلي للسيميائية، ويعرض خلالهما لبعض المفاهيم السيميائية مع مقابلاتها الأجنبية أحيانا، بوعي مصطلحي محدود نسبيا.

وفي المجال التطبيقي يعرض قصيدة جزائرية قديمةه ي "نونية بكر بن حمّاد" وينتقل بعدها إلى شعرية الأقلام الغضّة، حيث يدرس قصائد لشعراء شباب هم: سعيد هادف،أحمددلباني، عاشور فنّي، خيرةحمر العين.ثمّ يشرع الناقد في دراسة سيمات تلك النصوص وخصائصها وفق أبجديات الدرس السيميائي.

و قدّمفي كتاب "الرؤيا والتأويل " مدخلا لقراءة القصيدة الجزائرية المعاصرة، منخلال فصول أربعة:

-الأنساق الكلية/رؤية العالم.

-كيان الذات.

-النزعة الصوفية.

-الرؤيوي /الأسطوري

وهذا الكتاب محاولة لتقصي الأبعاد الصوفية للقصيدة الجزائرية المعاصرة، من منطلق سيميائيجديد، ناظرا إليها من خارج المرجعية المألوفة، سعيا إلى استنطاق النص الوارد في مدلولاتهالإشارية.

ويبدو أنّ الناقد -كما ذهب إلى ذلك الدكتور يوسف وغليسي- "قد أغرم بالمجال السيميائي الشموليالحداثي الفضفاض الّذي لا يحدّ المنهج بآليات إجرائية واضحة ومحدّدة، حيث غالبا ما نراه يطرح الأدواتالسيميائية الموضوعية جانبا، ليجنح إلى التحليل الإنشائي الذاتي الأدنى إلى "الانطباعية" منه إلى السيميائية..."

وممّا يؤاخذ عليهصاحب الكتاب كذلك الخلط في بعض المصطلحات وعدمتمييزه بينها.

2-حسين خمري:

قدّم إسهامات نقدية معتبرة في النقد السيميائي،حيث "صدرت لهدراسات عدّة في الدوريات العربية والجزائرية تستقي المفاهيم السيميائية من معينها "السوربوني".ومن أهمّ الأعمال الّتي قدّمها في المجال:

-مقال "ما تبقى لكم العنوان والدلالات" وهو دراسة رائدة "أسسّت لعلم العنوان " Titrologie "في الخطاب النقدي الجزائريمع سحبهعلى رواية غسّان كنفاني، من باب تجاوز الدراسة السيميائية للنص إلى خارجيهأومحيطه(العنوان، الإهداء، التوطئة، ...الخط،علامات الوقف...)

-مقال "سيميائية الخطاب الروائي" وهو دراسة مطوّلة "تعْرضُ لرواية عبد المالك مرتاض "صوت الكهف" برؤية سيميائية تتقصى سمات: الصوت/الكهف، العقد/الحقد، المرأة/الخنجر، في إطار نظام

الأشياء، إضافة إلى السرد والشخوصوالأمكنة والأحداث في تدرّجها على سلّم بروب، في إطار الوظائف الحكائية الشعبية، مع تتبّع سمات"الروايةالجديدةفي "صوت الكهف".

وقد أفادتهذه الدراسة –كما ذهب إلى ذلك الدكتور يوسف كغليسي– منهجياومصطلحيا من طروحات: غريماسوكورتاس، وبروب، وبريمون،وجينات وبارت...أفلح صاحبها في نقل بعضها إلى العربية، وأخفقفي بعضها الآخر....

3–عبد الملك مرتاض:

ألّف عدّة كتب في النقد السيميائي سواء تنظيرا أ تطبيقا، فقد استهلّ "مشواره السيميائي بكتابه "ألف ليلة وليلة" الصادر سنة 1989 بمنهج سيميائي تفكيكي مركّب ،وواصله بكتب أخرى مثل: تحليل الخطاب السردي، شعرية القصيدة قصيدة القراءة.

و"أ/ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمدالعيد." وه ذا الكتاب يعتمد منهجا مركبا من السميائيةوالتفكيكية. وفي هذه الدراسة عمد عبد المالك مرتاض إلى تحليل بنية النص وزمره الشعريوتركيبهالإيقاعي، وإن كانت هذه القصيدة تبدو قصيدة غزلية يتغزّل فيها الشاعر بمحبوبهليلى فقد بيّن عبد المالك مرتاض كيف تحوّلت ليلى في هذا النص إلى رمز مشبع بدلالات مكثّفة وعديدة وه ذا الرّمز في النهاية هو ليس امرأة بقدر ما هو الوطن.فالمرأة "ليلى" في الحقيقة حسب ما ذهب إليه مرتاض هي علامة أو رمز استحدثهالشاعر للحديثعن الوطن ولم يصرّح بهمباشرة لأسباب عديدة لعلّ أهمّها الاستعمار الفرنسي الّذي يضيّق على القرّاء والأدباء والسياسيين...

4–رشيد بن مالك:

قدّم الناقد والباحث الجزائري رشيد بن مالك إسهامات في مجالالسيميائيات، وقد اهتمّ بها تنظيرا وممارسةوترجمة.ومن مؤلّفاته:

–"السيميائياتاالسردية"وه و كتاب جمع فيه بين التنظيروالتطبيق، وقد لخّص مضمون الكتاب في المقدّمة، إذيقول في المجال التنظيريللسيميائية "وتهدفه ذه الدراسة إلى إلقاء حزمة من الضوء على "السيميائية" بوصفهاخيارا منهجيا مغايرا للمناهج النقدية التقليدية، بما يساعد على تطوير"سيميائية"

عربية ليست نسخة حرفية أو مطابقة للسيميائية في الغرب، وقد خصّصنا المدخل النظري لقراءة بعض الإنجازاتالسيميائية العربية الراهنة وتوصيف المشاكلالمنهجية العالقة بخصوص هذا التوجّه النقدي الجديد..."

وأمّا في الجانب التطبيقي، فقد تناولالناقد مجموعة من النصوص السردية بالدّرس والتحليل، منها كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفّع، ورواية" اللّوز" لواسيني الأعرج، ورواية "عواصف جزيرة الطيور" لجيلاليخلّاص.

وعن طريقة تعاملهمع هذه النصوص يقول: "حاولنا بقدر الإمكان في أثناء تعاملنا معها تجاوز المعضلة الاصطلاحية بتبسيط الخطاب النقدي رغبة منّا في تحقيق الوصلة العلمية بالقارئ العربي، كما حاولنا تنويع زواياالنّظر إلى النص باستغلال القضايا النظرية للسيميائية دون التقيد الآلي بها.

-مقال "تحليل سيميائي لقصّة عائشة للكاتب أحمد رضا حوحو" وغيرها من الدراسات السيميائية للناقد نفسه.

5-عبد الحميد بورايو:

ألّف في المجال السيميائي السردي كتابه"منطق السّرد" الّذي يجمع منهجيا بين السيميائيةوالبنيوية والواقعية، ويتجلّى نصيب الدراسة السيميائية منهعلى الخصوص في فصل المكانوالزمان فيالرواية الجزائريةالمكتوبة بالعربية، وترجم كتابا في هذا المجالهو كتاب "المنهجالسيميائي الخلفيات النظرية وآليات التطبيق تأليف:أ.ج غريماس ج كورتيس، وآخرون."وهوكتاب مترجم من اللّغة الفرنسية تناولفي القسم الأوّل منه: النظرية السيميائية مسار التوليد الدلالي، والقسمالثاني: السيميائيات السردية: نمذجة سردية الأشكال السردية وظائف العنوان، والقسم الثالث: السردياتالتطبيقية: مقاربات سيميائية سردية.

المحاضرة العاشرة: التفكيكيّة في النقد الجزائري الحديث

بعدما سيطرت البنيوية على ا لمشهد النقد ي ، ظهرت حركة نقدية أخر ىه ي التفكيكية الّتي نظّر لها و أرسى معا لهها عديد من الباحث ينوالدارس ين في أوربا وأمريكا ،لتنتقل بعد ها إلى الأدب العربي،وتسجّل حضورهافي الخطاب النقدي الجزائري.

التفكيكية في الغرب:

التفكيكية أو التفكيك أ و التشر يحيّ أو التفويضية... ه ي المقابل العربي لكلمةdéconstruction

و"هي واحدة من أحدث المدارس النقدية على الساحة الأدبية في وقتنا ه ذا، والّتي استعملت التفكيكمبدأ رئيسيا ووحيدا في دراستها للنصوص الأدبية ."

أجمعت عديد الدراسات على أ نّ جاكديريدا ه و المؤسّس الّذ ى أرسى قواعد ها من خلا ل كتبه الثلاثة الّتي صدرت في فرنسا سنة 1967 وه ي:الكتابة والاختلا ف، والصوت والظاهرة، وفي علم الكتابة

وهناك رواد آخرونوجهودس اهموا في التأسيس للتفكيكية منهم رولان بارت،تزفيتا تودوروف، لوسيانغولدمان،جورج بالي،جاكدريدا،لاكان...

وتتّكىء التفكيكية على جملة من الأسس النظرية الّتي اجتهد الأستاذ يوسف وغليسي في إجمالهافي العناصر الآتية : موت المؤلّفو ميلاد القارئ ، الكتاب والقراءة،اغتي ال الدلالة الواحدة،تشتيت المعنى، الحركة الدائمةللغة،التناسخ النصري.

مفهوم التفكيكية:

التفكيكية ترتبط أساسا بالمعنى الّذ ي تحمله النص، وإن استعملت أحيانا التفكيك لبعض النصوص، ولكن من أجل إعادة بناء المعنىالمغاير للمعنىالظاهر.

فالتفكيكية " ه ي قراءة مزد وجة تسعى إلى دراسة النص (مهما كا ن) دراسةتقليدية أ وّلا لإثبات معاني ه الصر يح،ثمّ تسعى إلى تقويض ما تصل إلي ه من نتائج في قراءة معاكسة تعتمد على ماينطو ي عليه من النص من معا ن تتناقض مع ما يصرح ب ه.تهدفالقراءة التقويضي إلى إ يجاد شرخ بين ما يصرّح به النص وما يخفي ه(بين ما يقوله النص صراحة وبين ما يقول ه من غ ير تصريح).فهي تنبذ كلّ قراءة أحادية تلهث وراء المعنى الواحد للنص، وتجعل مص يرالنص ب ين أيد ي قرائ ه الّذين يفكّكون ه إلى المرجعيات الّتي ب ني عليها يستحضرونها ويقرؤونه في ضوئها.

التفكيكية في الوطن العربي:

انتقلت التفكيكية إلى الخطاب النقد ي العربي المعاصر انتقالا محتشماو متأخرا نسبيا كالعادة وربّما تعودالأسباب إلى ما هية التفكيكية نفسها، وقد ذ ه ب الأستاذ يوسف وغليسيإلى عدّ سنة 1985 بدايةللتفكيكية العربية، والّتي تمثّل صد ور أوّل تجربة نقدية عربية تصدح بانتمائها الصريح إلى أ بج ديات القراءة التفكيكية وه ي تجربة الناقد السعود ي عبد الله الغذامي في كتاب ه"الخطيئةو التكفير من البنيوية إلى التشريحية déconstructionقراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر."

و كانت تلك التجربة حافزا منهجيا قويا لظهور تجارب سعودية أخر ى،تؤكّد ريادة الخطاب النقد ي السعوديالمعاصر للتفكيكية على المستوى العربي بأ راء نقدية ذات صيت عربي طيب ،عرفت بتنظ يراتها النقدية وإسهاماتها ا لجادة في النقد خصوصا ،أمث ال :عابد خزندار ، وسعد البازغي،وميجاناللركيلي.

إضافة إلى أسماءعربية أخرى قليلة منها:عاي حرب، بسا قطوس...

التفكيكية في الخطاب النقدي الجزائري الحديث- :

يعدّ الدكتور عبد المالك مرتاض سيد النقد التفكيكي د ون منازع،وقد ا هتد ى إلى التفكيكية في نهاية الثمانينيات، إذ صدرله عديد الكتب في المجال.

على أنّ ثمة ملاحظة لا بدّ من الإشارة إليها وهي أنّ مرتاض قد نهج نهجا مركبا بينالسيميائية والتفكيكية في كتبه، وهي كالآتي:

1-ألف ليلة وليلة .تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمّال بغداد. وكانه ذا الكتاب أ وّل عهدهبالتفكيكية،حيث ألّف ه سنة 1986، ونشره في العر اق سنة 1989،قبل أ ن يعيد طبع ه في الجزائر، سنة 1993. وقد قرأ النص قراءة منهجية مغايرة انتهتإلى إعادة النظر في كثير من " المسلّمات " الّتي قرّر ه ا باحثو ن سابقو ن بشأ ن هذا الأثر المظلوم ،ومن ذلك تسليمهم بأ نّ ألف ليلة وليلة هي كرنفال فلكلور ي تلتقي في ه ثقافات العرب والهند و الفرس

وشعوب لا حصر لها ،كأنّها نصوص لقيطة اشترك في تأليفها مؤلّفون كثر من كلّ حدب وصوبفي أزمنة مختلفةوأمكنة متباينة.

ثمّ جاء مرتاض -نتيجة تطبيقه النقد التفكيكيالقائم على تقويض المعنى الأحادي السائد وبناء معنى آخر-وقرأ ذلك النص قراءة أخرى ليصل إلى رأي مغاير تماماعمّاه و سائد وسابق ، حيث أكّد "الطابع العربي الخالص لهذه الحكايات ،من حيث إنّ مؤلّفها واحد على العموم.وه و في رأيه"بغداد ي الدار،رشيد ي العهد،عربي الثقافة، وطني النزعة، وأنّهكان مندسا في بعض قصور هارون الرشيد،حتّى كأ نّه ذه الحكاياتإنّما كانت ضربا من الدعاية العظيمة لشخصية ه ارون الرشيد وحلمهوكرمهوتواضع هوعدلهوظرفهوأدبه.فمعظمالحكايات تنطلق من مدينة بغداد أو تنتهي إليها ..."

وقد بنى عبد المالك مرتاض رأيهه ذا على الوحدة الفنية للسرد وتشابهالمواقفوالشخصيات، رغم تباعداللياليي .وأمّا معالم الوحدة الفنية الّتي بنى عليها رأيه،فحصرها في خمسقضايا: الشكل السردي(البناء العام للحدث)، وحدة اللغة الفنية، ترداد عبارات بعينها من بداية السرد إلى نهايته،نمطية الشخصيات والأدوار الّتي تنهض بها، بياضية الحدثو الجنس في معظم مواقفالليالي.

والملاحظ أنّهذه الدراسة -رغم أهمّيتها في قراءتها الجديدةلهذه الحكايات-يعوزهاالمصطلح التفكيكي، لكنّها من الناحية التطبيقية أفضل وأحسن.

-"أ / ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلايلمحمد العيد."

ألّفه سنة 1987 ونشره سنة 1992، قدّم فيه "الناقد عرضا مقتضبا لجذور الفكرالتفكيكي ممثّلا برائده جاكدريدا ، قبل أن يشرع في تفكيك نص (أين ليلاي)للشاعر محمّد العيد آل خليفة، عبر فصول ستّة،استهلّها بفصل حول بنية القصيدة لدىمحمد العيد بحيثبيّن فيهاالخصائص البنيوية العامّةلشعر محمّد العيد آل خليفة من خلال 120 نصا كاملا(على غرار القراءة التفكيكية التي تُشرّح النص في ضوءالنموذج الّذي ينتمي إليه،حيث انتهى إلى أنّهذه البنية شبيهة ببنية القصيدة العربية العمودية واستمرار لها.

وأمّا الفصل الأخرى فليست في أغلب غاياتها إلاّ تفكيكا وتقويضا لهذه البنية العامّة الّتيتضمّنها الفصل الأوّل (منهج بنيويوإجراءات سيميائية.)

-"تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركّبة لرواية زقاق المدق " ألّفه سنة 1989، ونشره سنة 1995.

لقد عالج عبد المالك مرتاض في هذا الكتاب رواية "زقاق المدق " للروائي المصرينجيبمحفوظ معالجة تفكيكية سيميائية مركّبة،فهو يفكّك النص السردي إلى عناصره الأولى الّتي تركّب منها للكشف عن طوايا النص وتحديدالمواد الّتي بني منها، والبنى الّتي أُعدّ فيها معتقدا بأنّه ذا الإجراءسيفضي إلى وضع منهج للدراسة ملائم لطبيعة الموادالمفكّكة نفسها...

ومن الأسماء النقدية الجزائرية الأخرى الّتي أسهمت في النقد التفكيكي:

-الطاهرروابنية في مقاله "الكتابة وإشكاليات المعنى قراءة في بنية التفكك في رواية "تجربة في العشق" للطاهر وطار .

-عمر أزراج :"ثلاثة نصوص حول مصطلح التفكيكية ." وهيترجمة لنصوص تفكيكية من النقدالانجليزي.